دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	توطين علم النفس في العالم العربي : دراسة تحليلية لأبحاث الإبداع والذكاء والموهبة
المصدر:	مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية
الناشر:	جامعة أم القرى
المؤلف الرئيسي:	الخليفة، عمر هارون
المجلد/العدد:	مج 12 , ع 1
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2000
الشهر:	يناير
الصفحات:	33 - 54
رقم MD:	297
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch, HumanIndex
مواضيع:	الذكاء، علم النفس، العالم العربي، المناهج، الثقافة، البحث العلمي، الموهبة، التكنولوجيا، الفلكلور، السلوك، التراث العربي، علم النفس الصناعي، علم النفس العلاجي، العادات والتقاليد، نظريات علم النفس، التنمية الاقتصادية، التنمية الاجتماعية، علماء النفس العرب
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/297

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

مجلة جامعة أم القرى
للعلوم التربوية
والاجتماعية والإنسانية

توطين علم النفس في العالم العربي دراسة تحليلية لأبحاث الإبداع ، والذكاء ، والموهبة

د. عمر الخليفة
أستاذ علم النفس المساعد، قسم علم النفس
كلية التربية - جامعة البحرين

د. عمر الخليفة ،
نال الدكتوراة من جامعة نيوكاسل ابن تاين، بريطانيا. يعمل أستاذا مساعدا لعلم النفس بجامعة البحرين. يشمل اهتمامه البحثي الذكاء، والإبداع، وعلم النفس عبر الثقافي، وتاريخ علم النفس. نشر ٣٠ بحثا في دوريات عالمية بأمريكا وبريطانيا وألمانيا والسويد وبعض الدوريات الإقليمية. نال جائزة عبد الحميد شومان للباحثين العرب الشبان في علم النفس ١٩٩٦. عضو المجلس التنفيذي للرابطة العالمية لعلم النفس عبر الثقافي كممثل إقليمي لشمال أفريقيا والشرق الأوسط.

ص. ب. ٣٢٠٣٨ ، البحرين
فاكس : ٤٤٩٦٣٦
هاتف : ٧٢٥٦٩٩

ملخص

توطين علم النفس في العالم العربي دراسة تحليلية لأبحاث الإبداع ، والذكاء ، والموهبة

بحثت الدراسة الحالية ، تحليليا، عملية توطين علم النفس في العالم العربي من خلال أبحاث الإبداع ، والذكاء ، والموهبة . ولقد عرضت الدراسة بعض المناشدات لعلوم النفس الوطنية في كثير من الدول غير الغربية ولكن في العالم العربي هناك مساهمات قليلة في هذا الاتجاه . ولقد تم مناقشة مفهوم التوطين والمدخل التحليلي لقياس درجة التوطين. وتمت صياغة أربعة محاور أساسية لقياس توطين علم النفس من خلال درجة الحساسية الثقافية في (١) مراجع ، ومفاهيم ، وأهداف الدراسة (٢) المناهج ، والعينة ، والخصائص السيكوميترية (٣) نقاش النتائج من خلال المراجع ، وتطبيق الأبحاث والتوطين (٤) الأبحاث عبر الثقافية ، والنظرة الكلية ، والنقد السيكولوجي. وشملت عينة الدراسة ٥٠ بحثا ، نشرت في دوريات إقليمية (٨٤٪) و عالمية (١٦٪) ، في مجالات : الإبداع (٦٠٪) ، والذكاء (٢٠٪)، والموهبة (٢٠٪). وكانت هناك ٧٠٪ و ٣٠٪ من الأبحاث الميدانية، والنظرية ، على التوالي . وأظهرت نتائج الدراسة بأن الدرجة العامة لتوطين علم النفس في العالم العربي هي درجة منخفضة من حيث الحساسية الثقافية ، ولكن هناك حساسية أعلى في الأبحاث المنشورة في دوريات عالمية بواسطة علماء النفس العرب ، والمنشورة في العلوم المجاورة لعلم النفس في الدوريات الإقليمية . ولقد تم نقاش أربع استراتيجيات أساسية تساعد على عملية توطين علم النفس في العالم العربي .

Abstract

The indigenization of psychology in the Arab world: An analytical study of creativity, intelligence and giftedness research

The present study is an empirical investigation of indigenizing process of psychology in the Arab world with respect to creativity, intelligence and giftedness research. The study showed that there are many appeals for indigenization in many Western countries, however, there is a minor contribution in the Arab world in this trend. The concept of indigenization as well as the analytical approach for measuring indigenization has been discussed. The indigenization of psychology has been tested empirically with regard to cultural sensitivity in (1) references, concepts, and rationales of the study (2) methodology, sampling, and psychometric procedures (3) discussion of results with regard to references, application of research, and indigenization (4) cross-cultural studies, holistic perspective, and psychological critique. 50 studies published in regional (84%) and international journal (16%) constituted the total sample of the study, including creativity (60%), intelligence (20%) and giftedness (20%). Empirical and theoretical studies were 70% and 30%, respectively. The results showed that the general degree of indigenization is very low with regard to cultural sensitivity, although, there is a marked increase in sensitivity in studies published by Arab psychologists both in international journals and studies published regionally in the sciences allied to psychology. Four major strategies that facilitate the indigenization process of psychology in the Arab world are addressed.

مقدمة

هناك عدة مناشدات لتأسيس علوم النفس الوطنية في الدول النامية ، وفي الدول غير الغربية. فالمجموعة الكبرى من هذه المناشدات ، وبالطبع ليست الوحيدة ، تشمل ، مثلا ، الهند (Adair, Puhan & Vohra, 1993; Sinha, 1988) ؛ وإيران ، (Moghaddam, 1993) ؛ وكوريا ، (Choi, Kim & Choi, 1993) ؛ واليابان (Azuma, 1984; Doi, 1956) ؛ والفلبين (Enriquez, 1993; Diaz-Guerrero; 1977; Lagmay, 1984) ؛ وفي روسيا (Lomov, et al, 1993) ؛ وفي الصين ، (Cheung & Leung, 1998) ؛ وفي أفريقيا (Durojaiye, 1993; Wo-ber, 1975) . ولقد تبلورت هذه المناشدات من مصدرين أساسين : أولا قصور في المنهج الوضعي والتجريبي وتقدم الأبحاث الثقافية المقارنة في العقود الأخيرة وهذه الأسباب خلقت نوعا من إعادة التفكير في كيفية تطبيق نتائج الأبحاث التقليدية الغربية بصورة عالمية . والمصدر الثاني يرتبط ارتباطا وثيقا بالمشاكل الاجتماعية التي تشكل مصدر إزعاج بالنسبة للدول النامية . وإن التضارب بين التقليد والحداثة والتغيير السريع المدعوم بالتنمية التقانية خلق حاجة عاجلة إلى إيجاد حلول لهذه الاشكالات (Adair, Puhan & Vohra, 1993). بالإضافة إلى ذلك هناك ضرورة لتطوير أطر مفاهيمية ، ونظرية ، ومنهجية تتجذر في الثقافة المحلية والمجتمع المحليين أكثر من عملية الاعتماد على الاستيراد الكلي من الغرب (Khaleefa, 1997a, 1997b, 1999a).

يعرف علم النفس بأنه الدراسة العلمية لسلوك وتفكير الإنسان (Hilgard, Atkinson & Atkinson, 1969)؛ بينما يعرف علم النفس الوطني بأنه الدراسة العلمية لسلوك الإنسان والذي هو محلي ولم يستورد من الخارج والذي صمم أساسا لأهله (Berry, 1993). وعلم النفس الوطني هو العلم المناسب (Azuma, 1984; Moghaddam & Taylor, 1985)، وهو يتطور من عملية مزج بين العلم المستورد مع خلق مفاهيم جديدة ومناهج من داخل الثقافة المحلية (Adair, Puhan, & Vohra, 1993). ويؤكد المنهج الوطني لعلم النفس على الفهم الذي يتجذر في السياق البيئي (Berry, 1993; Georgas, 1993)، وفي السياق الفلسفي (Boski, 1993; De Silva, 1993)، وفي السياق الثقافي (انركويز ، ١٩٩٣؛ هو ، ١٩٩٨) ، وفي السياق السياسي (Ardila, 1993; Moghaddam, 1993)، وفي السياق التاريخي (Diaz-Guerrero, 1993)؛ و يحاول هذا المدخل الوطني لعلم النفس أن يوثق ، وينظم ، ويحلل الفهم الذي لدى الأفراد والجماعات لأنفسهم ولعالمهم (Kim & Berry, 1993). ومن أمثلة موضوعات علم النفس الوطني التي تطورت في ثقافات غير غربية: أبحاث ومقاييس الشخصية الوطنية (Ho, 1998; Cheung & Leung, 1998; Lapena, et al, 1998). ويمكننا النظر لعلم النفس الوطني كموضوع من موضوعات علم النفس الثقافي ، أو عبر الثقافي ، أو علم النفس الأنثروبولوجي ، ويعمل على دراسة الأفراد والجماعات من خلال مفاهيمهم المحلية ويؤدي ذلك لإثراء علم النفس العام.

أما في العالم العربي فهناك بعض الإشارات ، أو المحاولات ، أو الإسهامات في اتجاه مشروع توطين علم النفس، منها على سبيل المثال لا الحصر: نحو علم نفس إسلامي بدري ، ١٩٧٨ ، (Badri, 1979) ؛ حامد ، ١٩٧٩؛ (Al-Hashimi, 1981) وعلم نفس عربي (النابلسي، ١٩٩٥؛ زيعور، ١٩٧٧) ؛ وعلم نفس مناسب (أبوحطب، ١٩٩٣ ؛ أحرشاو ، ١٩٩٤، ١٩٩٥؛ حجازي ، ١٩٨٠، ١٩٩٣ ؛ (Khaleefa, 1997a, 1997b, 1999a; Khaleefa, Erdos & Ashria, 1996a, 1996b, 1997)؛ الخليفة وعشرية ، ١٩٩٤، (Khaleefa & Ashria, 1995a, 1995b)؛ الخليفة ، طه ، وعشرية، ١٩٩٥ ؛ مزيان ١٩٩٣) ، وتأصيل التراث النفسي (أبو حطب، ١٩٩٢؛ أحمد ، ١٩٨٧؛ الخليفة، ١٩٩٩أ،

١٩٩٩ب ، ١٩٩٩ج ؛ (Khaleefa, 1999b) طـه ، ١٩٩٠أ، ١٩٩٠ب ، ١٩٩٣؛ مرسي ، والرشيدي ، ١٩٨٤؛ نجاتي ، ١٩٨٠) ، وعلم نفس الأعراق البشرية (بدران والخماش، ١٩٧٤؛ عمر ، ١٩٨٨؛ زيعور ، ١٩٧٨) . وفي تقديري إن معظم المحاولات العربية السابقة تتحدث عن مشكلة (أبو حطب ، ١٩٩٣) ، أو مأزق (الخليفة ، ١٩٩٧) ، أو معضلة (Badri, 1979) علم النفس في العالم العربي، ولكن ليست هناك دراسة واحدة تحليلية عن توطين علم النفس في العالم العربي ، في حدود علم الباحث ، من حيث تحديد مصطلح التوطين ، وأبعاد التوطين ، وأسئلة التوطين الأساسية ، وكيفية قياس درجة التوطين ، وتحديد أداة محددة للقياس . وإن الهدف من الدراسة الحالية هو قياس درجة توطين أبحاث علم النفس ، ومحاولة البحث عن علم نفس مناسب يستجيب للحساسية الثقافية في العالم العربي . وإن علم النفس غير المناسب للعالم العربي يعمل على (١) إساءة الفهم لسلوك ولتفكير الأفراد والجماعات (٢) يعمل على تشويه الإدراك والتصور للأفراد والجماعات وحتى لعلماء النفس أنفسهم (٣) لا يساعد على إيجاد دور فاعل لعلم النفس في التنمية (٤) تجاهل المفاهيم الحيوية في الثقافة العربية الإسلامية (٥) تكرار وتقليد النماذج الغربية مما يكرس التبعية (٦) استمرارية الاستيراد والاستهلاك لعلم النفس الغربي (٧) إعاقة الفاعلية والإنتاج والإبداع والتجديد. ونحاول أن نحدد في الجزء اللاحق من الدراسة ما هو المقصود بعملية الاستهلاك والتبعية في علم النفس .

إن عملية استيراد علم النفس للعالم العربي (أبو حطب، ١٩٩٣، ، أحرشاو ، ١٩٩٤، ١٩٩٥؛ بدري، ١٩٧٩؛ حجازي ، ١٩٩٣) هي عملية محكومة بالسيطرة السياسية والاقتصادية والعلمية بالنسبة للغرب على الدول العربية (النصر ، ١٩٩٣). لقد كان عالم النفس التركي فاساف أول من استخدم هذا الوصف "التصدير والاستيراد" في تشخيصه لأزمة علم النفس في بلده . إلا أنه وصف يصدق تماما على ما حدث ويحدث في معظم أقطار العالم الثالث ومنه الوطن العربي (أبو حطب ، ١٩٩١) . وإن تصدير واستيراد علم النفس الغربي لا يشكل بأي حال وجود علم نفس مناسب بالنسبة للدول النامية (Moghaddam & Taylor, 1985). وقد أدى الاستيراد إلى ضعف متزايد للبحث العلمي (محرم ، ١٩٨٤)، وإن أغلب الدراسات السايكلوجية في الوطن العربي قد بنيت على عنصري الاستهلاك والمحاكاة (احرشاو، ١٩٩٤، ١٩٩٥)، وإن المعرفة المستوردة لا يمكن أن تحرر الفكر أو أن تطلق قوى الخلق والإبداع في الفرد أو في المجتمع (شرابي، ١٩٩٠)، وتؤدي المعرفة المستوردة إلى تكريس التبعية وإلى تزييف الوعي (بزاز، ١٩٩١) .

قدم كاردوسو نظرية التبعية عام ١٩٧٩، و يشكل مفهوم التبعية - في ارتباطه بمفهوم السيطرة - أداة رئيسية لفهم الواقع الراهن في البلاد المتخلفة ، ومن بينها البلاد العربية (عيسى ، ١٩٨٤). وقد أدت التبعية إلى نشوء وتعمق التخلف في الوطن العربي (سعيد ، ١٩٨٤). وتؤثر التبعية تأثيرا سلبيا في الثقافة المغلوبة ، ولعل أخطر هذه الآثار تحقير الذات والشعور بالنقص والمبالغة في تقدير قوة ومكانة الثقافة الغالبة والشعور المتزايد بضعف الثقة بالنفس (أبو حطب ، ١٩٩٣). إن المجال الذي تتحرك فيه تجربتنا السيكولوجية لا يتعدى الحدود النظرية التي رسمت معالمها أعمال بعض أقطاب علم النفس الغربي (أحرشاو ، ١٩٩٤).وفي تقديري هناك نوعان من التبعية : تبعية كبرى وتبعية صغرى . وتعني التبعية الكبرى عدم القدرة على الانفكاك من الأسر الغربي لمفاهيم ونظريات ومناهج علم النفس اليورو - أمريكي . وأما التبعية الصغرى فتعني أن علم النفس ليست لديه القدرة على الانفكاك من الأقلية الخاصة بفئة الطلاب ، وليس لهذا العلم علاقة بالمجموعة الغالبة من الأفراد والجماعات في القطاع التقليدي والريفي والبدوي . وإن واحدا من مآزق توطين علم النفس في العالم العربي أنه علم تابع للنموذج الغربي ولا يستطيع الإنفكاك منه والأسوء من ذلك عدم شعور مجموعة كبيرة من علماء النفس العرب بتبعية مفاهيم ونظريات ومناهج علم النفس للغرب. ونتيجة للمشاكل ، أو المآزق ، أو المعضلات الخاصة بالاستيراد والتبعية هناك أهمية لبلورة مشروع حيوي لتحديد "مفهوم التوطين" ، ولقياس "عملية توطين" علم النفس تجريبيا في العالم العربي .

مفهوم التوطين

عرف البستاني (١٨٦٩، ١٩٨٧) في "معجم المحيط" كلم وطن ومشتقاتها في اللغة العربية وطن بالوطن

وبالمكان يطن وطنا أقام به . وطّن البلد توطينا اتخذه محلا ومسكنا يقيم به . وواطنه على الأمر مواطنه وافقه . وأوطن بالوطن وبالمكان إيطانا أقام به . وإتطن البلد اتقانا واستوطنه استيطانا اتخذه وطنا. وهناك عدة تعاريف مشابهة لمصطلح (indigenous) في القواميس المعاصرة ، مثلا ، عرف المصطلح في قاموس النبراس بأنه أصيل ، أصلي (شيء في تواجده في بلد أو منطقة أو قطر ما) ، ومن أمثلته العادة ، واللغة ، والنبات ، والحيوان، والمعدن – وبالتالي غير دخيل ، قح ، وطني ، متوطن منذ الأزل- أو مجازيا مزية في شخصية المرء مثل الكذب والذكاء الخ – وبالتالي كامن بشكل طبيعي مجبول عليه بالفطرة (لبادة ، ١٩٩٣)؛ كما عرف المصطلح في عمومياته بنفس الكيفية في موسوعة أبو خطوة (١٩٩٢)، وفي معجم الشهابي (١٩٨٨) و في معجم مصطلحات العلم و التكنولوجيا (دبس، ١٩٨٣) . ومن التعاريف السابقة يمكن أن نخلص بأن تعريف كلمة (indigenous) في سياق الدراسة الحالية أنه يعني (١) وطني ، أو محلي ، أو أصلي ، أو أهلي ، أو بلدي ، أو قح (٢) إنه لم يجلب من الخارج أو غير دخيل ، أو غير وافد (٣) أنه أصيل النشأة والتطور بصورة فطرية أو طبيعية في مكان محدد (٤) يخدم أساسا الأفراد والجماعات من السكان المحليين أو المواطنين (٥) وتنفي هذه التعاريف الخمسة عملية الاستيراد والتصدير .

وبوسعنا الآن أن نميز بين استخدام مصطلحي (indigenous) و (indigenization)، فالأول نستخدمه بمعنى وطني أو محلي ، أو أصلي ، أو أهلي ، بينما نستخدم الثاني في هذه الدراسة بمعنى توطين . وكما يقول البستاني (١٩٨٧) بخصوص الثاني وطن البلد توطينا اتخذه محلا ومسكنا يقيم به وذلك يعني أنه ليس مواطنا أصيلا أو محليا ، أو بلديا إنما هو وافد من منطقة أخرى. ويمكننا أن نعمم المسألة بالنسبة لعلم النفس المستورد أو المجلوب من الغرب ، وخاصة من الولايات المتحدة ، ومحاولة استزراعه في التربة العربية المحلية ، وبلغة أدق ، توطينه في العالم العربي أي جعله مواطنا يمنح الجنسية أو الجواز العربي . وحسب هذا الفهم ، فإن علم النفس الوطني ، وليس علم النفس الموطن هو عبارة عن نظام المعرفة النفسية المعاصرة ، والممارسات المتأصلة في العالم العربي . ويشمل ذلك علم النفس الأعراق البشرية ، والفلكلور النفسي ، وعلم النفس الديني ، والعلاج التقليدي. ومن الانتقادات التي يمكن أن توجه لعلم النفس الوطني أنه لم يكون نظريات صارمة وكاملة لتفسير سلوك وتفكير الأفراد ، وعدم وجود أو تطوير مناهج أو تقنيات رفيعة المستوى للبحث العلمي . وقد يكون علم النفس الوطني منغلقا ، أو ساكنا ، أو جامدا لا يقبل التغيير التقني وبذلك يصعب تعميمه خارج إطار الثقافة المحلية. ولكن السؤال كيف يمكن قراءة التراث ، وإعادة قراءته واستلهام القوة الكامنه فيه.

وإذا قرأنا التراث العربي الإسلامي ، في ضوء علم النفس الحديث ، يمكن أن يشمل علم النفس الوطني: علم نفس منفعة الأعضاء ، وعلم النفس العلاجي (ابن سيناء) ، وعلم نفس الإبصار ، وعلم النفس التجريبي(ابن الهيثم) ، وعلم نفس البنية العضوية (ابن النفيس) ، وعلم النفس المرضي (الرازي ، وابن سيناء) ، والإرشاد النفسي (البلخي) ، وعلم نفس الطفل (ابن الجزار ، والبلدي) ، وعلم نفس الحيوان (الجاحظ) وعلم نفس البيزرة (كشاجم)، والفروقات الفردية والذكاء (ابن الجوزي) . وقد لا يكون هناك أثر كبير لإسهام هؤلاء العلماء في العصر الحاضر بصورة مباشرة . وبلغة العصر ، إنه علم نفس يتحدث لغة مغايرة لقضايا ولتحديات العصر . وعندما نقول الإبداع الوطني في العالم العربي ربما يصح القول على الابداع الصوتي، أو اللفظي ، أو الشفوي ، مثلا، (الشعر ، النثر) ، والإبداع المرئي ، أو البصري ، مثلا ، (الخط العربي ، العربسة) ، والذكاء مثلا (الفراسة ، الحكمة) ، ومن مصادر أبحاث الذكاء (كتاب أخبار الأذكياء، وكتاب أخبار الحمقى لابن الجوزي) ، ومن كتابات الإبداع التقني (كتاب الطرق السنية في الآلات الروحانية لتقي الدين ، وكتاب في معرفة الحيل الهندسية للجزري) . ومن الكتابات المبدعة ، مثلا (كتاب المناظر لابن الهيثم) والذي أثر في تطور المنهج التجريبي من القرن الحادي عشر للقرن التاسع عشر ، وتأثر به عمالقة عصر النهضة ، ورواد الثورة العلمية ، ورواد حركة السيكوفيزيقا . فابن الهيثم أصبح ينتمي للغرب كما ينتمي للعالم الاسلامي ، وينتمي لألمانيا كما ينتمي للعراق (الخليفة،١٩٩٩أ؛ ١٩٩٩ب، ١٩٩٩ج؛ Khaleefa, 1999b؛ الخليفة ومانع، قيد النشر). ولكن عندما نتحدث عن التوطين فنحن نعني علم النفس

الغربي ، أو الحديث ، أو الأوربي ، أو الأمريكي، أواليور-أمريكي. وبصورة عامة ، نعني علم النفس المستورد من الخارج والذي نحتاج بأن نكيفه ونوطنه في التربة المحلية. وتهدف عملية توطين علم النفس إلى تطوير سلوكي ومعرفي يتواءم مع الحقائق الاجتماعية والثقافية للأفراد والجماعات في المجتمع . وعندما نقول وطني لا نتحدث عن علم النفس الغربي ، مثلا ، علم النفس الصناعي الذي يستخدم في المؤسسات ، أو علم النفس التربوي الذي يستخدم في المدارس ، أو علم النفس العلاجي الذي يستخدم في العيادات النفسية ، أو علم النفس الحربي الذي يستخدم في المؤسسات العسكرية . وفي تقديري ، ليست هناك إجابة كافية في علم النفس المستورد لوحده أو في علم النفس الوطني لوحده ، وليست هناك موضوعية أكثر في واحد دون الآخر. فهناك أهمية للتفاعل بين ما هو محلي وما هو مستورد ، وتزاوج بين ما هو أصيل وما هو دخيل ، فإن عملية التفاعل والتزاوج هذه هي التي يمكن أن نتجاوز بها عملية القصور في كلا العلمين و أن تمهد لتطوير علم نفس عام أو عالمي .

وبوسعنا أن نقارب بين عملية توطين علم النفس المستورد من الغرب للعالم العربي واستزراع نبات من بيئة مغايرة في البيئة العربية . وتحتاج عملية نمو علم النفس كما يحتاج نمو النبات إلى بيئة مناسبة للنمو . ولا ينمو النبات إلا في ظروف بيئية معينة وتحتوي البيئية النظرية على فلسفة المعرفة ونظرية المعرفة، لكنها أشمل منها . ويقصد بها البنية الحضارية والثقافية للمجتمع التي تساعد على نمو وتطوير المعرفة . فالمفاهيم والنظريات ...ليست رموزا بقدر ما هي انعكس لثقافة المجتمع وبنائه الحضاري (عرابي والهمالي ، ١٩٩٠) . وليس من السهل استيراد العلم والتقانة وغرسهما في المجتمع كالجسم الغريب ، بل يجب أن تتوفر تربة صالحة وبنية أساسية إرتكازية متماسكة البناء تتداخل فيها كل المعطيات والمقومات ، قادرة على أن تتفاعل وتندمج عضويا مع المنظومات الأخرى القائمة على البيئة المحيطة ، بما يضمن ديمومة الاستفادة من العلم والتقانة ونتاجهما وتحقيق التوطين وبناء صرح علمي قويم (الرميحي ، ١٩٩١) . ومن ناحية تطورية ونمائية ، فإن علم النفس أشبه بالكائن الحي الذي يوجد أو يستورد إلى بيئة جديدة ففي هذه الحالة يجب عليه أن يتأقلم ، أو يتعايش، أو يتكيف، وبمستوى أعلى ينسجم مع ظروف البيئة الجديدة أو أن يعمل كذلك على إيجاد بيئة أكثر ملائمة لكي تساعده على النماء والارتقاء . وإن المفهوم النظري للتوطين أعلاه يمكن أن يحول أو يستخدم بصورة قياسية، أو بلغة أدق تحليلية.

المدخل التحليلي لقياس التوطين

لقد تساءل أحرشاو (١٩٩٤) هل استوطن علم النفس في البلاد العربية على غرار ما نجده مثلا بالنسبة لأوربا وروسيا ؟ وعلى حسب تعبير أحرشاو ، هناك مقاييس موضوعية يمكن الاتفاق حولها لمعرفة إلى أي مدى استوطن علم ما في بلد معين ، وفي مقدمتها عدد المعاهد العلمية ، والمؤسسات التطبيقية ، وعدد المؤلفات ، والدراسات المنبئة بالخلق والإبداع . ونتفق مع أحرشاو بخصوص "الدراسات المنبئة بالخلق والإبداع" ، ولكن السؤال هل المقاييس الثلاثة الأولى التي ذكرها أحرشاو تمثل فعلا المقاييس الموضوعية والأكثر مناسبة لقياس درجة توطين علم النفس ؟ فالعدد سواء كان بالنسبة للمعاهد ، أو المؤسسات ، أو المؤلفات ينبئ بالكم وليس بالكيف . فمثلا بالنسبة للكم والتكديس نجد الكثير من المؤلفين الجامعيين يفتقرون إلى الدقة والتنظيم المنهجي في كتاباتهم . انهم يذهبون في كل اتجاه . ويتحدثون عما يلائم وما لا يلائم الموضوع ، ويقعون في التكرار ، مما يجعل الكتابات أقرب إلى تكديس المعلومات منها إلى تنسيقها . ويرتبط بمسألة انعدام المنهجية قصور عمليات التحليل والتوليف كخطوتين مترابطتين ومتتابعتين في بحث المسائل (حجازي ، ١٩٨٠) . وتستخدم المفاهيم بدون تحديد مع استبدالها دون الحاجة وأحدها بالأخر ، القفز من موضوع إلى موضوع ومن منهج إلى منهج ومن علم إلى علم دون مقدمات وحسب الحاجة (غليون ، ١٩٩٠) .

وعموما لقد كان العلم الحديث والمعاصر ، موضوع أحكام قاسية ، وغالبا مهنية ، فعندما تكلم رينود عن العلماء المسلمين زعم : أنه لا يوجد إلا مجمعون ، كان همهم كما يقال ، التركيم والمزج والتكويم ، لقد التهموا المستندات السابقة ، ولم يهضموها ، وما التهموه بقي كاملا صحيحا في معدتهم ، وبإمكانك أن تسحب منه قطعا (تاتون ، ١٩٩٤) . وما زال بعض الباحثين "الغربيين" يستخفون بالأبحاث التي تتولد في الشرق الأوسط

(أيكلمان، ١٩٩٠) . وفي تقديري ، إن البحث الجيد في علم النفس هو الذي يقدم جديدا للمعرفة أو يحقق المعارف السابقة أو يقدم حلولا لقضايا المجتمع ، أو يقدم تحليلا أو تفسيرا لها . وتتصف غالبية كتب وأبحاث علم النفس بما يمكن أن يسمى ب "السيكوغرافيا" (الوصف النفسي) للظاهرة النفسية من غير تحليل وتنبوء وضبط (الخليفة ، ١٩٩٧) . ولذلك نحن نختلف مع أحرشاو في موضوع الكم فهناك عدد كاف من المعاهد والمؤسسات والمؤلفات في العالم العربي ومع ذلك غاب توطين علم النفس . وإذن هناك أهمية لمدخل آخر لقياس عملية التوطين وهو تحليل المحتوى ، وبحث درجة الحساسية الثقافية في أبحاث علم النفس .

ويمكن النظر للتوطين كعملية متدرجة تقاس من خلال تحليل المحتوى للأبحاث المنشورة في الدوريات كلما تطور وتغير علم النفس . ولقد اقترحت المقاييس لتقييم الآتي : إلى أي مدى تكون المفاهيم ، والمشاكل ، والفرضيات ، والمناهج والاختبارات المستخدمة (١) انبثقت من الثقافة المدروسة (٢) تمثل بصورة مناسبة الثقافة المحلية (٣) تعكس السياق الثقافي الذي تم من خلاله ملاحظة السلوك الإنساني (Adair, Puhan & Vohra, 1993). ولقد تم تطبيق بعض هذه الأبعاد التجريبية لقياس توطين علم النفس في عدة دول (Adiar, 1998) ولكن ليست هناك معلومات مكتملة إلا في الهند . وفي دراسة أدير الممتازة هذه ، والتي نعتمد على جوانب أساسية منها ، تناول أربعة محاور أساسية لقياس توطين علم النفس (Adair, Puhan & Vohra, 1993) وهي :

أولا: هل انبثق البحث من الثقافة المدروسة ؟ إن العنصر الأول لتعريف التوطين هو إلى أي مدى ينبثق البحث من الثقافة التي أجري فيها . ويمكن قياس ذلك العنصر بالمقدمة في كل مقال من خلال تقدير الأبحاث المذكورة الخاصة بالثقافة المحلية مقارنة مع أدب الأبحاث العامة العالمية . وتتضمن مراجع الثقافة المحلية إي ذكر للدولة ، العادات ، المعايير ، أنماط السلوك غير الموجودة في الغرب . والعنصر الثاني هو تبرير أهداف الدراسة التي تم عرضها في المقدمة. والعنصر الثالث يرتبط بمدى انبثاق البحث على وجه الحصر من الأدب العالمي والدول المتقدمة أو يرجع للثقافة المدروسة من خلال الدين ، والتقاليد الاجتماعية ، والمعايير ، والمشكلات الاجتماعية ، والتغيير الاجتماعي السريع أو السياسات الاجتماعية .

ثانيا : المناهج المحلية . إلى أي حد كان المنهج المستخدم في الدراسة مناسبا مع الثقافة المدروسة ؟ ويظهر ذلك من خلال اللغة، والإرشادات ، والمسوح، والاختبارات النفسية المستخدمة . وإن المقاييس النفسية المقننة والمستوردة من الغرب هي مقياس لعملية التوطين . ودرجة تكيف الاختبار الأجنبي تتراوح ما بين الاستخدام من غير تعديل إلى التعديل بصورة جوهرية . ما هي المحاولات التي تمت لتطوير مناهج خاصة بالأمين ، أو تمثيل عينة من بعض الأقليات داخل المجتمع المدروس . هل تم عرض اختبارات شفوية وصورية أكثر من كتابية بالنسبة للأمين؟ هل مثلت العينة المدروسة القطاع الثقافي الحديث من الطلبة أو الموظفين أو تم اختيارها من القرويين والمزارعين الذين يمثلون القطاع التقليدي من المجتمع ؟

ثالثا : تطبيقات نتائج البحث . إلى أي مدى تعكس نتائج البحث الثقافة التي انبثق منها ؟ ويوجد ذلك في مناقشة تطبيقات البحث في الثقافة المحلية أو تطبيق نتائج البحث بالنسبة للاختبارات القومة . أما بالنسبة للتطبيق على الثقافة فإن درجة التوطين تنعكس في مناقشة النتائج تبعا للاعتبارات الثقافية المحلية ويتضمن ذلك تعاريف ، ومفاهيم ومناهج أو استبصارات محلية . أما بالنسبة للمساهمة في المشكلات المحلية فيرتبط ذلك بمدى مساهمة الأبحاث المجراة في حل المشكلات الاجتماعية المحلية من خلال فهمها وتحليلها أو تقديم مقترحات للسياسة المحلية الاجتماعية أو في الممارسات أو البرامج داخل القطر .

رابعا : خصائص البحث المساعدة على التوطين . هناك عينة محددة من الأبحاث والممارسات تعزز عملية التوطين من خلال تقديم سياق أو خلفية من خلالها تتم عملية اختبار متغيرات خاصة بالثقافة المدروسة . فمثلا الأبحاث عبر الثقافة وبحكم طبعها تعمل على مقارنة متغيرات من الثقافة المحلية بمتغيرات من دول أخرى ، وكذلك إلى أي مدى كان البحث تطبيقيا أكثر من كونه نظريا أساسا؟ وإلى أي مدى تم الرجوع إلى مراجع محلية كل ذلك يعد قياس لعملية توطين علم النفس . إن زيادة

الرجوع لأبحاث منشورة في دوريات وكتب محلية أكثر من الأطروحات والتقارير الحكومية والمخطوطات غير المنشورة هو ضروري لتعزيز عملية التوطين .

وفي تقديري ، إن نموذج أدير وبوهان وفوهرا (١٩٩٣) هو نموذجا رائعا لقياس درجة التوطين ويمكن تطبيقه في ثقافات ، أو مجتمعات ، أو دول مختلفة مع إجراء بعض التعديلات . وقد تكمن روعته أنه نموذج غير مستورد من الغرب إنما من اللاغرب ، ومن دولة نامية وقد يكون هناك تشابها بين قضايا التنمية فيها وقضايا التنمية في العالم العربي . ولكن مع ذلك يبدو أن هناك بعض الاشكالات التي تجابه تطبيق هذا النموذج بصورة كلية في العالم العربي منها : (١) اشكالية وجود أبحاث منتظمة وكافية في فترات زمنية متباعدة في بعض الموضوعات (٢) صعوبة إعطاء مقادير لبعض المتغيرات ، مثلا ، محلية المفاهيم ، ودرجة تكييف المقاييس المستوردة (٣) غياب المعلومات المتعلقة ببعض الجوانب في مقياس التوطين ، مثلا، تطوير المناهج الخاصة (٤) غياب المعلومات المتعلقة ببعد مصادر البحث في الثقافة المدروسة (٥) صعوبة تقدير المراجع المستخدمة في الدراسة ، مثلا ، إذا كانت أبحاثا أجنبية عن موضوعات محلية أو أبحاثا أجراها علماء عرب عن موضوعات أجنبية (٦) صعوبة فصل الأبحاث المنشورة في الدوريات الأجنبية في نتائج الدراسة العامة وذلك لقلتها .

لقد تمت للأسباب أعلاه الاستفادة من مقياس توطين علم النفس مع حذف بعض الجوانب وإضافة جوانب أخرى. مثلا لم تستخدم الفكرة الأساسية للمراحل الزمنية لدراسة التوطين. ولم تستخدم فكرة التوطين من خلال تحليل الدوريات بل من خلال تحليل الموضوعات المنشورة. ولقد تمت عدة إضافات تتعلق ببناء المقياس التحليلي، مثل، تمت إضافة وتعديل بعض الأبعاد مثل تحديد عينة الدراسة بمتغيرين : طلابية وغير طلابية ، وإضافة بعد جوهري هو النقد السيكولوجي للمفاهيم والنظريات والمناهج. ولقد تم تحويل بعض الأبعاد من محور لآخر. ولقد تم إدخال منهج ليكرت الخماسي لتقدير درجة الحساسية بدلا من مجرد الفروق التعبيرية واللغوية في بنود المقياس. ولقد تم تطوير أكثر لاستخدام مفهوم "الحساسية الثقافية" في هذه الدراسة كمفهوم أساسي .

وعرفت الحساسية في "قطر المحيط" للبستاني (١٨٦٩) بأنها من الفعل حس الشيء يحسه علمه وشعر به وأدركه ... وتقول مع الضمير حسست وحسيت بإبدال السين ياء وحسست له حسسا أيضا رققت . وأحس بالشيء إحساسا ظنه ووجده وأبصره وعلمه . وقيل الحس الاستقصاء . وعرفت الحساسية في قاموس أبوخطوة بأنها كل ما له علاقة بالإحساس، والاستجابة للمؤثرات أو المنبهات ...، وكلما زاد الحيوان في درجة تعقيده ، كلما تنوعت لديه أنواع هذه الاستجابات وفقا لتنوع المؤثرات (أبوخطوة ، ١٩٩٢) . وبلغة علم النفس ، تعني الحساسية في هذه الدراسة بأنها عملية الشعور بالثقافة المحلية ، أو الاستجابة الثقافية، أو رد الفعل الثقافي، أو القابلية أو الإيحائية للثقافة المحلية. وتعتبر "الجمودية الثقافية" على عكس الحساسية الثقافية . وفي هذه الدراسة تم تطوير مفهوم النسبة لتقدير درجة الحساسية الثقافية من خلال توظيف منهج ليكرت الخماسي الأبعاد . ويعتبر ذلك أكثر مناسبة وربما أكثر تحديدا من تقديرات أدير وبوهان وفوهرا (١٩٩٣) . وفي حالة إشكالية التقييم الدقيق لأبعاد علم النفس يبدو أن مفهوم المدى أكثر ملائمة للدراسة الحالية .

أهداف الدراسة

تحاول الدراسة الإجابة على أربعة أسئلة أساسية لقياس درجة توطين أبحاث علم النفس في العالم العربي هي:

(١) ما هي درجة الحساسية الثقافية في مراجع ، ومفاهيم وأهداف الدراسة؟

(٢) ما هي درجة الحساسية الثقافية في المناهج ، وعينة الدراسة ، والخصائص السيكوميترية؟

(٣) ما هي درجة الحساسية الثقافية في نقاش نتائج الأبحاث من خلال المراجع ، والتطبيق ، والتوطين؟

(٤) ما هي درجة الحساسية الثقافية في الأبحاث عبر الثقافية ، والنظرة الكلية ، والنقد السيكولوجي؟

المنهج

عينة الدراسة

بلغت عينة الدراسة ٥٠ بحثا : الإبداع ٣٠ (٦٠٪) ، والذكاء ١٠ (٢٠٪) ، والموهبة ١٠ (٢٠٪). ونشرت هذه

الأبحاث في ١٩ دورية، وتراوحت أعداد الأبحاث في الدورية الواحدة بين ١-٩ بحثا . ونشر ٤٢ (٨٤٪) بحثا في دوريات عربية ، بينما ٨ (١٦٪) بحثا في دوريات أجنبية . وإن الدوريات العلمية هي المنفذ العلمي المقبول بالنسبة للأبحاث التجريبية وذلك لاحتوائها على مجموعة من المعلومات المتسقة لتقييم تطور العلم في مراحله المختلفة . وإن عملية التوطين في علم النفس داخل القطر يمكن قياسها دراستها بواسطة تحليل محتوى الأبحاث المنشورة في دوريات ممثلة للدول المدروسة لعدة سنوات,Adiar) (Puhan & Vohra, 1993 . وبلغ عدد الأبحاث الميدانية ٣٥ (٧٠٪) ، والنظرية ١٥ (٣٠٪) . وفي الدراسة الحالية لقد تم رصد (١) الأبحاث المنشورة في بعض الدوريات العربية عن الإبداع ، والذكاء ، والموهبة والتي أجراها علماء النفس العرب وهي تساوي ٣٧ (٧٤٪) . (٢) بعض الأبحاث المنشورة عن المواضيع أعلاه في الدوريات الأجنبية والتي نشرت بواسطة علماء النفس العرب كمؤلفين أوليين وهي تساوي ٨ (١٦٪) .(٣) دراسات عن الإبداع في مجالات مجاورة لعلم النفس : علم الاجتماع ، والنقد الأدبي وهي تساوي ٥ (١٠٪) . وسبب ختيار الموضوعات أعلاه هو أنها مجال تخصص الباحث، فضلا ،على أهميتها وكثرة الأبحاث فيها ، وفي نفس الوقت زيادة الاشكالات في معالجتها ، خاصة موضوع الإبداع .

الإجـــراءات

قام الباحث بقراءة متأنية للأبحاث المنشورة عن الإبداع، والذكاء ، والموهبة ، وبتقدير الدرجات لكل بند من البنود الخاصة بقياس درجة التوطين من خلال الحساسية الثقافية في هذه المحاور الأربعة : في مقدمة الدراسة ، وفي المناهج ، وفي النقاش ، وفي الخصائص المساعدة للتوطين . ونستخدم كلمة "محور" وهناك (أربعة محاور)، ويحتوى كل محور على عدد من "الأبعاد" (اثنا عشر بعد) ، ويحتوي كل بعد على عدد من "البنود" ، وهناك (أربع وستون بندا) . وليس هناك إشكال في تحديد درجات بعض البنود بصورة موضوعية ودقيقة ، مثلا، عدد الاقتباسات العربية ، والاقتباسات الأجنبية في المقدمة ؛ وعدد الاقتباسات العربية ، والاقتباسات الأجنبية في النقاش، وعدد المراجع العربية والمراجع الأجنبية في كل البحث ، والمقاييس المستخدمة في الدراسة ، ودرجات الصدق والثبات . ولكن هناك بعض الاشكالات في تقييم درجة حساسية المفاهيم العربية والأجنبية ، وتبريرات الدراسة ، وذكر التوطين ، وتطبيقات الأبحاث ، ودرجة تكييف المقاييس ، والمقارنات عبر الثقافية ، والنظرة الكلية ، والنقد السيكولوجي . ومع ذلك قام الباحث بتقدير هذه الموضوعات ومحاولة مقارنتها بتقديرات درجات التوطين في بعض الدول الأخرى . وتجاوز الباحث بقدر الإمكان ثنائية الموضوعي والذاتي في القياس . ولقد تم استخدام كلمة "تحديد" بالنسبة للبنود التي تحدد نسبتها بدقة ، وكلمة "تقييم" للبنود التي لا تحدد درجتها بدقة . ولقد تم تجاوز هذه الثنائية من خلال مفهوم المدى . واحتاجت هذه العينة من الإجراءات لصبر غير عادي ، إذ تحتاج الدراسة الواحدة لعدة ساعات ، أو يوم كامل بالنسبة للقراءة ، وإعادة القراءة لإعطاء درجات التوطين بالنسبة للمحاور الأربعة الأساسية وللبنود الفرعية. ففي حالة قياس الحساسية الثقافية بصورة موضوعية في الاقتباسات في مقدمة الدراسة تمنح نسبة (٠٪) إذا كانت كل مراجع الدراسة أجنبية ، وتمنح نسبة (٢٥٪) إذا كانت هناك اقتباسات قليلة من مصادر أو مراجع عربية، ونسبة (٥٠٪) إذا كان هناك تعادل بين الإقتباسات العربية والأجنبية، ونسبة (٧٥٪) إذا كانت هناك غلبة للمراجع العربية ، ونسبة (١٠٠٪) إذا كانت كل المراجع عربية . ولكن هناك مدى واسع لكل نسبة من هذه النسب فمثلا ٢٥٪ تغطي المدى من ١-٢٥٪ ، و٥٠٪ تغطي المدى من ٢٥ ٪-٥٠٪ ، ٧٥٪ تغطى المدى من ٥٠٪-٧٥٪ ، بينما ١٠٠٪ تغطى المدى من ٧٥٪-١٠٠٪.

النتـــائج

أظهرت نتائج الدراسة التحليلية بأن تخصصات الباحثين الذين قاموا بإجراء هذه الأبحاث : علم نفس ٣١ (٦٢٪)، وتربية خاصة ٥ (١٠٪) ، وعلم اجتماع ٤ (٨٪) ، وفنون ١ (٢٪) ، ومناهج ١ (٢٪) ، ورياضيات ١ (٢٪) ، ونقد ١ (٢٪) ، وتربية ١ (٢٪) ، وغير محدد ٥ (١٠٪) . أما أنواع ، أو تخصصات الأبحاث في عينة الدراسة : خصائص عقلية ١٠ (٢٠٪) ؛ وقضايا اجتماعية وأسرية ٨ (١٦٪)؛ وكشف عن الموهوبين ، والأذكياء ، والمبدعين ٧ (١٤٪) ؛ وأثر الثقافة ٤ (٨٪) ؛ وفروق نوعية ٤ (٨٪) ؛ ورعاية المتفوقين ٣ (٦٪) ؛ وتقنين اختبارات ٣ (٦٪) ؛

وتعزيز الإبداع ٢ (٤٪) ، وعام ٩ (١٨٪) . وأظهرت نتائج الدراسة بأن صياغة مشكلة الدراسة في شكل فرضيات بلغت ١٦ (٣٢٪) ؛ وفي شكل أسئلة ١٥ (٣٠٪)، وفي شكل أهداف ٦ (١٢٪) وغير محددة ١٣ (٢٦٪). وتراوح عدد مؤلفي الدراسة الواحدة بين ١-٣ . وكانت النسبة كالآتي : مؤلف واحد (٨٠٪) ، مؤلفين (١٠٪) و ثلاثة مؤلفين (١٠٪) . و أظهرت الدراسة بأن غالبية مقاييس الإبداع ، والذكاء ، والموهبة صممت في أمريكا ، وترجمت وكيفت في مصر ، وطبقت في بعض الدول العربية الأخرى ، خاصة دول الخليج العربي ، وبلغة أخرى يمكن القول ، إن أمريكا تصمم وتبني ، ومصر تترجم وتكيف ، وبعض الدول تستخدم وتطبق .

يبين جدول (١) النتائج الخاصة بانبثاق البحث من واقع الثقافة المحلية من خلال درجة الحساسية الثقافية في (أ) مراجع (ب) مفاهيم (ج) أهداف الدراسة في المقدمة . وأظهرت الدراسة بأن هناك كثرة بالنسبة للإقتباسات من المراجع الأجنبية (٦٠٪) والاعتماد عليها بصورة أساسية في أبحاث الإبداع ، والذكاء ، والموهبة في العالم العربي . ولم تتضمن بعض الدراسات العربية أي مراجع عربية أو مراجعا من دول غير غربية ، مثلا دول العالم الثالث . وهناك قلة من الدراسات التي اعتمدت اعتمادا كاملا على المصادر والمراجع العربية . وأظهرت الدراسة بأن أكثر من ثلثي المفاهيم المستخدمة في الأبحاث هي مفاهيم أجنبية تماما ، وهناك قلة بالنسبة للمفاهيم المحلية، ويوضح ذلك الإرتباط بين طبيعة الاقتباسات أو المراجع من جهة ، وبين المفاهيم من جهة أخرى . وأما بالنسبة لتبريرات الدراسة من خلال الأهداف المرسومة فقد اتضح بأنها أهدافا عالمية في معظمها (٦٠٪) ومن ثم تتدرج المسألة بصورة شبه متقاربة بين التبريرات المحلية القليلة ، والمتساوية ، والمحلية العالية . وهناك ثلاثة دراسات كانت كل تبريراتها محلية ومن واقع الثقافة العربية .

يوضح جدول (٢) الاعتبارات الخاصة بالمقاييس التجريبية من خلال درجة الحساسية الثقافية في (أ) المقاييس المستخدمة (ب) عينة الدراسة (ج) الخصائص السيكوميترية . ولقد أظهرت الدراسة بأن هناك اعتمادا أساسيا على المقاييس الغربية في أبحاث الإبداع ، والذكاء ، والموهبة . وتتفاوت درجة توطين هذه المقاييس بين الاستخدام من غير تكييف ، والتكييف الطفيف ، والتكييف بصرامة ، وهناك قلة من المقاييس المحلية وغير المرتبطة أساسا بالمقاييس الغربية . وأظهرت الدراسة بأن العينة الغالبة من أبحاث علم النفس هي عينة طلابية وتمثل حولي ٩٤٪ من خلال الدراسات الميدانية في الإبداع ، والذكاء ، والموهبة ، وهناك دراستان فقط تضمنت كل منهما عينة من الأميين . ولم تشمل العينة على فئات أخرى من القطاع الحديث في الحضر . وبالنسبة لتسجيل الخصائص السيكوميترية ، فقد أظهرت الدراسة نسبة عالية لتحديد درجة الثبات والصدق بالنسبة للمقاييس المستخدمة . وأظهرت الدراسة بأن هناك استخدام للمقاييس في بعض الدراسات معاييرها الأجنبية ، وهناك كثرة في استخدام معايير دولة عربية في دولة عربية أخرى، وهناك قلة من الدراسات التي التزمت بمعايير صارمة.

يوضح جدول (٣) تطبيقات نتائج البحث من خلال درجة الحساسية الثقافية في (أ) نقاش النتائج من خلال مراجع الثقافة المحلية (ب) أي ذكر للتوطين (ج) مستوى تطبيق الأبحاث . ولقد أظهرت نتائج الدراسة التحليلية أن هناك كثرة للمراجع الأجنبية في مناقشة النتائج ولم تتضمن ٢٤٪ من الدراسات العربية أي ذكر لمرجع عربي واحد في مناقشة النتائج . وهناك قلة للأبحاث التي اعتمدت كلية على مراجع عربية بحتة ويمثل ذلك ٨٪ . وهناك شبه تساوي في الاعتماد على المصادر الأجنبية بين المقدمة وبين النقاش في أبحاث الإبداع ، والذكاء ، والموهبة في العالم العربي . وأظهرت الدراسة عدم ذكر أي إشارة للتوطين في مناقشة النتائج بالنسبة للغالبية العظمى من الدراسات والتي تشكل ٨٠٪ . وهناك ذكر طفيف للتوطين بصورة غير مباشرة في بعض الدراسات . أما بالنسبة لتطبيقات نتائج الأبحاث في الثقافة المدروسة فإن الغالبية العظمى من الدراسات تعالج قضايا أساسية في علم النفس ويوضح ذلك ندرة الأبحاث التي تعالج عملية فهم وتفسير أو تقديم حلول للقضايا الملحة وقضايا التنمية في العالم العربي . ولا نقصد بالتطبيق في هذه الدراسة الأبحاث الميدانية ، إنما نقصد تطبيق نتائج الدراسة في معالجة قضايا واقعية وحيوية .

يوضح جدول (٤) الخصائص المساعدة على توطين علم النفس وهي (أ) المقارنات عبر الثقافية (ب) النظرة

الشمولية (ج) النقد السيكولوجي . ولقد أظهرت نتائج الدراسة بأن هناك قلة من الأبحاث عبر الثقافية ، وعبر القومية ، وعبر القطاعية في أبحاث الإبداع ، والذكاء ، والموهبة . بينما الغالبية العظمى من الدراسات لم تتطرق للقضايا الثقافية ، وقد يكون ذلك مرتبطا بطبيعة توجهات الأبحاث الأساسية . وبالنسبة للنظرة الشمولية والتي تم قياسها من خلال المناهج المستخدمة فكانت غالبيتها من المقاييس النفسية المستوردة وتشكل ٧٠٪ وهي تعزز النظرة غير الشمولية أو غير الكلية . فالقضايا الثقافية الكبرى ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية ، ذات العلاقة بعلم النفس لا يمكن قياسها بهذا المنهج لأنه منهج فردي أو منهج صمم أساسا لقياس الفروق الفردية . وأظهرت نتائج الدراسة الغياب التام لأي نوع من النقد السيكولوجي بالنسبة للمفاهيم ، والنظريات، والمناهج الغربية الخاصة بالإبداع ، والذكاء، والموهبة في غالبية الأبحاث العربية . فالدراسات التي أشارت للنقد بصورة كلية أو بدرجة عالية تمثل ١٠٪ من مجموع الأبحاث المدروسة.

جدول (١)
الحساسية الثقافية في مراجع ، ومفاهيم وأهداف الدراسة

اقتباسات الثقافة المحلية في المقدمة	العدد	النسبة
(٠٪) كلها أجنبية	٥	١٠٪
(٢٥٪) ثقافة طفيفة أو قليلة	٣٠	٦٠٪
(٥٠٪) ثقافة متساوية	٦	١٢٪
(٧٥٪) ثقافة عالية	٦	١٢٪
(١٠٠٪) ثقافة كلية	٣	٠٦٪
المجموع	٥٠	١٠٠٪
مفاهيم محلية عن الإبداع، الذكاء، الموهبة	العدد	النسبة
(٠٪) كلها أجنبية	٣٤	٦٨٪
(٢٥٪) مفاهيم قليلة	٦	١٢٪
(٥٠) مفاهيم متساوية	٣	٦٪
(٧٥٪) مفاهيم عالية	٤	٨٪
(١٠٠٪) كلها محلية	٣	٦٪
المجموع	٥٠	١٠٠٪
تبرير أهداف الدراسة	العدد	النسبة
(٠٪) أهداف عالمية	٣٠	٦٠٪
(٢٥٪) جزء قليل منها محلي	٥	١٠٪
(٥٠٪) تبريرات متساوية	٦	١٢٪
(٧٥٪) محلية عالية	٦	١٢٪
(١٠٠٪) كلها محلية	٣	٦٪
المجموع	٥٠	١٠٠٪

جدول (٢)
الحساسية الثقافية في المقاييس ، عينة الدراسة والخصائص السيكوميترية

المقاييس المستخدمة (٣٥ دراسة)	العدد	النسبة
٠٪ مقاييس أجنبية	٦	١٢٪
٢٥٪ مقاييس طفيفة التكييف	١٨	٣٦٪
٥٠٪ متوسطة التكييف	٢	٤٪
٧٥٪ مكيفة بصرامة	٥	١٠٪
١٠٠٪ كلها محلية	٤	٨٪
نظرية	١٥	٣٠٪
عينة الدراسة		
عينة طلابية	٣٣	٦٦٪
غير طلابية	٢	٤٪
نظرية	١٥	٣٠٪
الخصائص السيكوميترية		
توجد درجة ثبات	٣٠	٦٠٪
لا يوجد ثبات	٥	١٠٪
نظرية	١٥	٣٠٪
توجد درجة صدق	٢٩	٥٨٪
لا يوجد صدق	٦	١٢٪
نظرية	١٥	٣٠٪
لا توجد معايير	٨	١٦ ٪
معايير لدول أخرى	١٧	٣٤٪
توجد معايير	١٠	٢٠٪
نظرية	١٥	٣٠٪

جدول (٣)
الحساسية الثقافية في نقاش النتائج : المراجع ، والتوطين والتطبيق

مراجع الثقافة المحلية في النقاش	العدد	النسبة
(٠٪) ليست هناك مراجع عربية	١٢	٢٤٪
(٢٥٪) ثقافة طفيفة أو قليلة	٢٦	٥٢٪
(٥٠٪) ثقافة متساوية	٢	٤٪
(٧٥٪) ثقافة عالية	٦	١٢٪
(١٠٠٪) ثقافة كلية	٤	٨٪
المجموع	٥٠	١٠٠٪
ذكر التوطين في نتائج الأبحاث		
(٠٪) لا يوجد أي ذكر للتوطين	٤٠	٨٠٪
(٢٥٪) ذكر طفيف (مقارنة عربية)	٣	٦٪
(٥٠٪) غير محددة	٢	٤٪
(٧٥٪) ذكر عدة مشاكل محلية	١	٢٪
(١٠٠٪) ثقافة عربية	٤	٨٪
تطبيقات الأبحاث في العالم العربي		
(٠٪) أساسي بحت	٢٧	٥٤٪
(٢٥٪) أساسي	٦	١٢٪
(٥٠٪) وسط	٨	١٦٪

(٧٥٪) تطبيقي	٤	٨٪
(١٠٠٪) تطبيقي بحت	٥	١٠٪

جدول (٤)
عوامل مساعدة على التوطين

الأبحاث عبر الثقافية	العدد	النسبة
٠٪ لا نقاش عبر ثقافي	٣٥	٧٠٪
٢٥٪ نقاش طفيف	٦	١٢٪
٥٠٪ نقاش وسط	٤	٨٪
٧٥٪ نقاش عال	٢	٤٪
١٠٠٪ نقاش كلي	٣	٦٪
المعالجة الكلية للثقافة المدروسة		
٠٪ معالجة فردية	٣١	٦٢٪
٢٥٪ معالجة كلية طفيفة	٦	١٢٪
٥٠٪ معالجة وسط	٥	١٠٪
٧٥٪ معالجة	٣	٦٪
١٠٠٪ معالجة كلية	٥	١٠٪
نقد المفاهيم والنظريات والمناهج الغربية		
٠٪ لا نقد	٣٧	٧٤٪
٢٥٪ نقد طفيف	٣	٦٪
٥٠٪ نقد وسط	٥	١٠٪
٧٥٪ نقد عال	٢	٤٪
١٠٠٪ نقد كلي	٣	٦٪

مناقشة النتائج

تشير نتائج الدراسة الحالية بصورة عامة على أهمية المعلومات التحليلية والخاصة بتوطين علم النفس في العالم العربي من خلال قياس درجة الحساسية الثقافية لأبحاث الإبداع ، والذكاء ، والموهبة . وتعكس النظرة الشمولية لنتائج الدراسة بأن الدرجة العامة لتوطين علم النفس هي درجة منخفضة جدا في الأبحاث من حيث المفاهيم ، والمصادر ، والتبريرات ، والمقاييس المستخدمة ، والعينة المدروسة ، والمعايير ، وكيفية النقاش ، والإشارة للتوطين ، وتطبيقات الأبحاث ، والمقارنات عبر الثقافية ، والنظرة الكلية ، والنقد السيكولوجي . وإن أعلى درجة للحساسية الثقافية مسجلة في هذه الدراسة هي النسب العالية لدرجات الثبات والصدق في أبحاث علم النفس . صحيح جدا كما يقول أحرشاو (١٩٩٤أ) إن التقدم العلمي الذي ينفرد به هذا العصر ليس وليد الصدفة ، بل هو نتيجة طبيعية للفكر العلمي الخلاق المسلح بأدوات التجريب والقياس والإحصاء . فلغة الأرقام أصبحت هي المؤشر الكمي الذي بدونه يتعذر تحقيق التقدم والتطور . ولكن يبدو أن ما قاله أحرشاو هو تعميم يحتاج لوقفة في ضوء الدراسة الحالية التي تنافرت نتائج الثبات والصدق العالية فيها مع كل نتائج الدراسة الأخرى . وفي تقديري، هناك سوء في استخدام لغة الأرقام الكمية ، و يؤكد ذلك ما توصل إليه أدير وبوهان وفوهرا (١٩٩٣) بأن عملية توثيق درجات الثبات والصدق تعكس تطور الأبحاث وليس توطينها . ويقول حجازي (١٩٩٣) إن البرهان الإحصائي يضمن التماسك المنهجي والاتساق الداخلي لمعطيات الظاهرة المدروسة ولكن لا يضمن بالضرورة الإحاطة بالواقع الفعلي . علينا إذن أن نتثبت من عدم خلق وضعيات مصطنعة ذات تماسك علمي ظاهري تموه الواقع الفعلي . وتشير الدراسة بأن هناك درجة طفيفة أو قليلة من الحساسية الثقافية في بعض الأبحاث بصورة عامة ولكن هناك حساسية أكبر ، خاصة في الأبحاث المنشورة في دوريات أجنبية ، أو في علوم مجاورة لعلم النفس : كالنقد الأدبي وعلم الاجتماع .

إن الأبحاث التي نشرت في دوريات أجنبية بواسطة علماء النفس العرب هي أكثر حساسية في مجال توطين علم النفس في العالم العربي مقارنة بالأبحاث المنشورة في دوريات محلية أو إقليمية . ويتضح ذلك من خلال طبيعة الاقتباسات من الثقافة العربية ، وعينة المراجع ، وذكر المفاهيم ، والتبريرات المحلية . وهناك ذكر مباشر أو غير مباشر لتوطين علم النفس ، وبها بعض المحاولات للنقد السيكولوجي بالنسبة لمفاهيم ، ونظريات ، ومناهج علم النفس المستورد من الغرب ، خاصة الولايات المتحدة . وقد تكون هناك عدة تبريرات لزيادة درجة الحساسية في هذه الأبحاث . فالدوريات الأجنبية هي دوريات في معظمها رفيعة المستوى من حيث الصرامة المنهجية ، ومن حيث درجة التحكيم ، ومن حيث الاستمرارية ، ومن حيث تنوع الخلفيات الثقافية للمؤلفين ، لذلك تقدم إليها مخطوطات من العالم العربي على درجة عالية من الحساسية الثقافية والمواصفات الموضوعية . وقد يكون السبب في زيادة الحساسية هو التبريرات المحلية والعربية من خلال وجود فجوة في هذا الجانب البحثي ، إذ تم معالجة موضوعات الإبداع في ثقافات مختلفة ولكن لم تتم إلا قلة من هذه المعالجات في العالم العربي والتي توجه للقارئ الأجنبي في غالب الأحيان . أو قد يرجع السبب إلى إحساس علماء النفس العرب بالهوية الثقافية ، والذاتية العربية مقابل

التغريب. أو أن علماء النفس العرب الذين ينشرون في هذه الدوريات لهم فرص أكثر في قراءة المصادر الأجنبية ومتابعة تطورات وتوطين علم النفس على المستوى العالمي مقارنة بالذين تقف معرفة اللغات الأجنبية حائلا دون تحقيق ذلك . وإن زيادة درجة الحساسية في هذه الأبحاث، بالإضافة إلى جودتها ، قد يقف عائقا أمام عملية توطين علم النفس . ونتفق في ذلك مع تفسير أدير وبوهان وفوهرا (١٩٩٣) إذ أن الأبحاث ذات الجودة والعالمية والتي تمثل نموذجا ومثيرا للأبحاث اللاحقة في الوطن العربي يبدو أنها نشرت في المكان الخطأ ، ووجهت للقراء الخطأ.

إن أبحاث الإبداع التي أجريت بواسطة باحثين في بعض العلوم المجاورة لعلم النفس : كالنقد الأدبي ، وعلم الاجتماع كانت أكثر أصالة ، وبلغة أدق ، أكثر توطينا مقارنة مع الأبحاث التي أجراها علماء النفس في الدراسات الميدانية . ففي هذه العلوم المجاورة تتم معالجة الكثير من المفاهيم ، والتفسيرات المحلية ، والأجنبية على السواء . وتعتبر هذه الأبحاث النظرية أكثر الأبحاث التي لم تعتمد على المراجع الغربية فضلا على أن تبريراتها في غالبيتها محلية وبها نسبة عالية من النقد ، ومن المقارنة عبر الثقافية بين المفاهيم . وقد يعزي السبب في زيادة درجة الحساسية الثقافية إلى النظرة الشمولية لهذه الأبحاث لأنها لم تعتمد على المنهج القياسي وهو منهج فردي ، وذري ، وتجزيئي . وفي ذات السياق ، أن طبيعية علم النفس المستورد يعكس الثقافة والمجتمع في الغرب ويكون الفرد فيهما أصغر وحدة للتحليل، (Hofstede, 1980; Triandis, 1989) بينما في العالم العربي تعتبر الأسرة أصغر وحدة للتحليل (بركات ، ١٩٨٤) أو أن الفرد في حالة امتداد ، أو انتماء ، أو في حالة علاقات اجتماعية مع الآخرين . ولذلك فإن علم الاجتماع أكثر حساسية لطبيعة المجتمع العربي لأنه يحلل و يعزز بالجماعية بينما علم النفس يحلل ويعزز بالفردية . وسبب آخر أنه من ناحية تاريخية تطور النقد الأدبي ، وعلم الاجتماع قبل أن يستورد علم النفس للعالم العربي . وتعني هذه النتيجة أن هناك أهمية للدراسات الكلية غير الميدانية ، وللدراسات البينية مع العلوم المجاورة لعلم النفس.

إن زيادة الاعتماد الكبير على المقاييس المستوردة من الغرب والمستخدمة في العالم العربي لوصف الإبداع ، والذكاء ، والموهبة يعتبر عائقا أمام توطين علم النفس وذلك للأسباب التالية : أولا إن المنهج القياسي هو منهج وصفي وغير تحليلي أو تفسيري . وثانيا هو منهج فردي صمم أساسا لقياس الفروق الفردية ولا يصلح للنظرة الشمولية والكلية . ثالثا إن زيادة استخدام هذا المنهج في غالبية الدراسات الميدانية حال دون تتبع التطورات الأخيرة في علم النفس ، خاصة الثورة المعرفية ، والعصبية ، والمعرفية-عصبية ، وحتى عبر الثقافية . وفي غالبية الدراسات هناك مفهوم واحد للموهبة وهي التفوق العقلي والذي يمكن قياسه باختبارات الذكاء . ولكن في السنوات الأخيرة وجدت نماذج متعددة الأبعاد أو متعددة العوامل القياسية (Heller, 1993) مثل نظرية الذكاءات المتعددة (Gardner, 1983) ونموذج الذكاء الثلاثي (Sternberg, 1985) ونماذج التنشئة الاجتماعية (Monks, et al, 1986). ويعبر ذلك الاعتماد على عدم مواكبة ومعاصرة التطورات الهائلة في علم النفس ، وكما يعبر أبو حطب (١٩٩٣) وليس المبرر في هذه الحالة بالطبع هو الارتباط بحاجات المجتمع العربي ، سواء في الماضي أو الحاضر ، وإنما المبرر الأقوى هو الاستسهال والنمطية . رابعا يعطي المنهج القياسي في حالة تطبيقه في العالم العربي بعض الانطباعات الخاطئة من خلال تسجيل درجات الصدق والثبات العالية للمقاييس ، ومن خلال تسجيل درجات إحصائية عالية جدا في الفروق ، أو التأثيرات ، والارتباطات في حالة استخدام اختبار قيمة ت ، وتحليل التباين ، و منهج العلاقات الارتباطية . ولقد أظهرت نتائج الدراسة الحالية قيم إحصائية كبيرة في غالبية الدراسات الميدانية الخاصة بالإبداع ، والذكاء ، و الموهبة . وفي تقديري ، إن زيادة التركيز على إعطاء درجات عالية للثبات والصدق ، وإبراز دلالات القيم الإحصائية بصورة عالية جدا مع الاعتماد على اكليشيه محدد للأبحاث يوضح بأن الاتجاه العام للأبحاث هو اتجاه هيكلي بلا روح ، واتجاه "عربنة" بلا تعريب .

وبوسعنا القول ، ليس هناك إبداعا في مفاهيم ونظريات وتقنيات الإبداع إنما هناك اتباعا للغرب ، وبلغة أخرى، ليست هناك حساسية ثقافية إنما هناك ما أسميه

بـ"الجمودية الثقافية" في الأبحاث . ولا تعمل أبحاث الإبداع ، والذكاء والموهبة على فهم وتفسير والتنبؤ والتحكم في سلوك أو تفكير الأفراد والجماعات في العالم العربي طبقا لثقافتهم ومجتمعهم فضلا عن كونها لا تعمل في المساهمة على حل المشاكل المحلية ومواجهة قضايا التنمية . وهناك غربة يعيش فيها الباحث العربي في مجال الإبداع من خلال توحده وتماهيه بالباحث الغربي والأجنبي . وتعمل بعض الأبحاث التي يجريها علماء النفس العرب على إنكار إي روح عربية أو إسلامية ولا تبقى إلا الغربة والإغتراب والتبعية . ولقد أسقط علماء النفس العرب التراث العربي من البحث وعوضا عنه كان التراث الغربي . وينتقي بعض الباحثين المفاهيم والنظريات والمناهج الغربية ويحاول إعطاء صبغة محلية لها . وهذا ما أطلق عليه مصطلح "العربنة" والذي أستعيره من أبو ديب (١٩٩٧) وأجد أنه مناسبا لوصف التعامل مع علم النفس المستورد من الولايات المتحدة . فبالإضافة للمفاهيم والنظريات هناك "عربنة" للمنتوجات أكثر من عملية التعريب ، وبلغة ثانية هناك "حدثنة" أكثر من عملية التحديث . وإن استيراد مفاهيم ، ونظريات ، ومناهج ، وبرامج ، وخاصة مقاييس الذكاء ، والإبداع ، والموهبة من الغرب وتطبيقها كما هي أو بقليل من "الرتوش" وهو حدثنة وليس تحديث ، وأما محاولة استيراد هذه المنتوجات مع محاولة "استزراعها" ، أو "بستنتها" ، أو "تبئتها" في واقع التربة المحلية فهو تحديث ، وبلغة أدق ، هو توطين لعلم النفس .

من يستطيع مثلا أن يجزم أن الذكاء والإبتكارية هما ذاتهما في تكوينهما وديناميا تهما وفي تعريفهما ، وبالتالي يمكن قياسهما بنفس الأدوات المقتبسة عن الغرب الذي أمضى ما ينيف عن ثلاثة قرون (وهو عمر الثورة الصناعية) في تنمية وتعزيز أنماط من البني الذهنية (العقلانية ذائعة الصيت) لخدمة أغراضه (حجازي ، ١٩٩٣). وسؤال يطرح نفسه لماذا الإطار الغربي هو المحك الرئيسي لفهم الإبداع في العالم العربي ؟ وهل الباحث العربي لا يستطيع فهم وتحليل وتقييم الابداع العربي إلا بالرجوع إلى كتابات جيلفورد ، وتورانس ، وتيرمان ، وجاردنر، واستيرنبيرج؟ ولماذا لم يبدع طلاب وباحثوا علم النفس في مجال الابداع أي موضوع يتعلق بالنسق الثقافي الاجتماعي المحلي ؟ ولماذا أصبح هؤلاء نقلة من التراث الغربي ومقلدين أو تابعين ، أو ناقلين حتى في أبحاث الإبداع ؟ ربما يكون السبب نقصا في التكوين الذهني بالرغم من وجود كم من المعلومات ونقص في الممارسة . فالذهن لم يمارس العلم ، ولم يتعود على المنهج ، ولم يعرف كيف نشأ ، فاقتطف الثمرة دون الجذور ، وحصل على النتيجة دون المقدمة (حنفي ، ١٩٨٥) . وإن المجتمعات المتخلفة لن تكون مؤهلة لهذا الصمود إذا بقيت في نطاق التقليد ولم تطمح إلى الإبداع (زريق ، ١٩٨٧) . إن التقليد هو نوع من الإتباع ، وإن الاتباع نقيض الإبداع لغويا وسلوكيا . وقد امتد الاتباع على نطاق واسع حتى إلى مجال (التفكير الناقد للفكر الغربي ذاته) . فحين ننقد بعض النماذج أو النظريات أو البحوث التي ترد إلينا من الغرب ننقل كثيرا هذا النقد من مصادر الغرب نفسه، وهذا لون جديد من التبعية يمكن أن يسمى "التبعية النقدية" على الرغم مما في هذه العبارة من تناقض قد يصل هذا التناقض إلى قمته حين تكون التبعية في بحوث التفكير الإبداعي ذاته . فكثيرا مما أطلق عليه بحوث التفكير الإبداعي أو الإبتكاري في علم النفس في الوطن العربي هو نقل للتراث الغربي. وفي بعض الأحوال لم يكن النقل ذاته أمينا أو دقيقا (أبو حطب ، ١٩٩٣).

هناك تحذير أو إشارة يجب الانتباه إليها ، وأقصد به ، ليس بالضرورة أن تكون مجرد الزيادة في الرجوع للاقتباسات من المراجع الأجنبية ، أو زيادة المفاهيم غير المحلية ، والتبريرات العالمية ، وتسجيل الخصائص السيكوميتيرية ، والنقاش عبر الثقافي مع الغرب يعني ذلك غياب التوطين وغياب الحساسية الثقافية وغياب الفائدة على الإطلاق . فالمادة موضوع الاقتباس قد لا تكون معبرة عن الثقافة المحلية كمجرد كونها بالعربية . وقد تكون بعض المفاهيم الأجنبية ذات أهمية قد تخدم الثقافة المحلية أكثر من بعض المفاهيم المحلية . وإن بعض الأبحاث والتي على درجة عالية من التغريب ولكنها تكون أكثر موضوعية وصرامة وعلمية ومنهجية وفائدة هذا من جهة . ومن جهة ثانية ، إن بعض الأبحاث التي وظفت بعض المفاهيم الثقافية ، وكانت تبريراتها محلية ، ومراجعها عربية ، ومناهجها محلية وبها توثيق لدرجة الصدق والثبات والمعايير ولكنها مع ذلك أقل فائدة من حيث الموضوعية

والمنهجية والصرامة . ويمكن التعبير بكلمات أخرى ، هناك بعض الأبحاث التي بها هيكل متين وبناء متماسك ولكنها بلا روح ، وفي بعض الدراسات هناك روح بلا هيكل . فيدو أن الأبحاث التي نبحث عنها في العالم العربي والتي تساعد على نمو ، وارتقاء ، وتوطين علم النفس هي الأبحاث التي على درجة عالية من الهيكلية والبنائية وفي نفس الوقت على درجة عالية من الحساسية والروحية . وإن استيراد علم النفس وزيادة تبعيته للغرب يحتاج لوقفة استخطاطية (استراتيجية) تنظر لمستقبل نموه وتوطينه ، خاصة ونحن نقترب من عام ٢٠٠٠.

استراتيجيات عامة لتوطين علم النفس

استراتيجية أولى : انبثاق البحث من الثقافة المحلية . في هذا المحور يمكن دراسة بعض المفاهيم الخاصة بالابداع، والذكاء والموهبة في العالم العربي ، على سبيل المثال لا الحصر يمكن معالجة بعض مفاهيم التراث ، مثلا ، العلاقة بين الإبداع و البدعة والاتباع ، مفهوم السلطة الأبوية ، والسياسة والإبداع . ويمكن دراسة مظاهر العقاب للمبدعين في التراث العربي الإسلامي مثل الخصاء ، وقطع اليدين والرجلين ، وقطع اللسان ، وربط اللسان بسير من الجلد، وقطع العنق . ويمكن ربط ذلك التراث ومعرفة امتداده بدراسات معاصرة عن المبدعين والموهوبين العرب في دول المهجر ، أو دول النفي ، أو دول الشتات والمعاناة التي تعرضوا لها في دولهم من الإهمال ، و الانكار ، والتشريد من العمل ، وتضييق الخناق ، والاعتقال ، والسجن ، والتأبيد والقتل . ويمكن كذلك دراسة الأساليب التعلمية التعليمية ، و دراسة أساليب الحفظ والتكرار والتلقين والترديد وعلاقتها بالإبداع والذكاء . ودراسة جوانب محلية مثلا ، الذكاء الاجتماعي ، والإبداع الاجتماعي للأفراد وللمجموعات المختلفة في العالم العربي . ويمكن كذلك دراسة بعض موضوعات الإبداع أو الموهبة مثلا ، دراسة الخط العربي ، وفن الزخرف ، والعربسة والرقش كإبداع بصري أو مرئي ، ودراسة الشعر ، والنثر كإبداع لفظي أو لغوي أو صوتي وهما من الإبداعات الشائعة في الوطن العربي . ويمكن كذلك دراسة الإبداع والموهبة من خلال مفاهيم الديني والدنيوي ، والنقلي والعقلي ، والتقليدي والاجتهادي ، والإتباعي والإبداعي ، والسكوني والتجديدي . ودراسة الاتجاهات الجامدة والمرنة نحو المواهب مثلا الموسيقي ، والنحت ، والرسم ، والتصوير ، والمسرح .

استراتيجية ثانية : المناهج المستخدمة . لقد أظهرت نتائج الدراسة الحالية بأن أبحاث علم النفس في مجال الإبداع ، والذكاء ، والموهبة لم تتجاوز خطوة واحدة من أهداف العلم وهي عملية الوصف . ولذلك هناك أهمية لخطوة ثانية هامة وهي عملية التفسير والتي لا تتحقق إلا بالمناهج أو المداخل التحليلية . ونعني بالوصف استخدام منهج القياس بينما نعني بالتحليل استخدام الاستخطاطات (الاستراتيجيات) المعرفية والاستخطاطات التجريبية لمعالجة قضايا موضوعات علم النفس . وحسب هذه الاستراتيجية ، لا تتم عملية الوصف والتحليل إلا بالتفاعل بين المداخل القياسية الوصفية ، والمداخل المعرفية التحليلية بالنسبة للنظرية والتطبيقية . وهناك مناهج أخرى يمكن توظيفها في أبحاث علم النفس الخاصة بالإبداع ، والذكاء ، والموهبة مثلا المنهج البيوغرافي ، ومنهج السيرة الذاتية ، ومنهج دراسة الحالة. فهناك مجموعة من الموهوبين والموهوبات العرب في المعاجم والقواميس الأجنبية يمكن دراستهم من خلال هذه المناهج . وبالنسبة لعينة الدراسة ، من المهم دراسة شرائح أخرى غير الطلابية من العالم العربي . فالإبداع ، والذكاء، والموهبة في مستواها الاجتماعي لا تختص فقط بالطلاب، فهناك نسبة من هذه القدرات عند كل فرد وكل مجموعة . فلماذا لا ندرس مثلا إبداع ، وذكاء العمال ، والفنيين ، والفلاحين ، والرعاة ؟ إن هذه الفئات المنسية من قبل علماء النفس العرب تغطي القطاع التقليدي والريفي من العالم العربي والذي يساهم بقدر كبير من مجموع الإنتاج في كثير من الدول العربية. وبخصوص تطبيقات نتائج الأبحاث هناك أهمية لدراسة التطبيقات العملية لنتائج أبحاث الإبداع ، والذكاء ، والموهبة في مجالات حيوية ، مثلا : قضايا التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وفي الإدارة ، والصناعة ، ومجال الاختراعات ، وقضايا اتخاذ القرار السياسي ، وفي حل الصراعات ، وفي المجال العسكري ، وفي المخابرات العربية .

استراتيجية ثالثة : عوامل مساعدة على التوطين . فالإبداع ، والذكاء ، والموهبة لا تأتي من فراغ وإنما من نسق أو مهاد ثقافي واجتماعي وذلك عن طريق التفاعل

بين الفرد وامتداده الاجتماعي والثقافي . وتمد الأبحاث عبر الثقافية بمعلومات هامة عن عملية التوطين ومعرفة آثار العوامل الثقافية والاجتماعية على إعاقة أو تنمية الإبداع والموهبة . ويمكن توظيف هذه الأبحاث لاختبار التبريرات والفرضيات العالمية لكثير من المفاهيم ، والنظريات ، والبرامج المستوردة من الغرب ، خاصة الولايات المتحدة . وهناك عدة أشكال للمقارنة الثقافية : عبر قومية ، عبر ثقافية ، عبر قطرية ، عبر قطاعية ، عبر طبقية .بالإضافة لذلك يمكن دراسة عدة متغيرات اجتماعية مثل دور الأسرة الممتدة والنووية في الابداع ، والأسرة الأبوية ، ودراسة أساليب التنشئة الاجتماعية مثل الخضوع ، والامتثال ، والطاعة .

في تقديري ، إن أهم بعد في العوامل المساعدة على التوطين هو بعد النقد السيكلوجي . فإذا أردنا لمجتمعنا العربي أن يتجاوز أزمته المتفاقمة ، وأن يسترجع قواه ويدخل في مجرى التاريخ ، فلا بد من القيام بعملية نقد حضاري يمكن من خلق وعي ذاتي مستقل (شرابي ، ١٩٩٠) ، و ينبغي على الفكر النقدي أن يكشف عن نقاط الضعف والقصور والسلب (اركون ، ١٩٩٠) . وإن نقد المجتمع ونقد الفكر يجب أن يرتبط بنقد كيفية التعامل مع العلوم الاجتماعية المستوردة خاصة علم النفس . وهناك كم من الكتب المؤلفة والمترجمة والمقالات التي نشرت في الدوريات المحلية والعالمية ، وأوراق المؤتمرات والندوات المتخصصة ، والاختبارات والمقاييس المعربة والمكيفة والمقننة ، وحتى المسروقة يحتاج لوقفة ناقدة . ولقد أصبح هذا الرصيد المتراكم من المعطيات والتجربة يتيح بل يستلزم مثل هذه الوقفة النقدية التي تثير تساؤلات حول مدى نهوض علم النفس فعليا بالدور أو الأدوار المنوطة به في فهم موضوعه والتعامل معه (وهو الإنسان العربي) فهما حقيقيا ومن الداخل (حجازي ، ١٩٩٣) . وهناك أهمية لتنمية اتجاه نقدي لتراث علم النفس الغربي من ناحية ، ولما تم إنتاجه من علم النفس في الوطن العربي طوال الحقبة الماضية من ناحية أخرى ، سعيا للإصلاح النظري ، والإصلاح المنهجي للبحوث النفسية التي يجريها علماء النفس العرب في الوقت الحاضر (أبو حطب ، ١٩٩٣) . وصحيح أن قليلا من علماء النفس العرب حاولوا بناء نماذج نظرية أصلية داخل التيار الرئيسي للتغريب ، إلا أن ما يلاحظ على معظم الجهود أنها كانت محض محاكاة وتقليد . ولم يكن علم النفس وحده يعاني من غياب النقد ، بل يكاد يكون غيابا في كل العلوم الإنسانية والاجتماعية في العالم العربي . ولعل هذا ما دفع علماء الاجتماع العرب منذ بضعة سنوات إلى تناول ميدانهم بالنقد ، وربما بالنقد الجارح في ندوة عقدتها الجمعية العربية لعلم الاجتماع في تونس في يناير ١٩٨٥ . ومن الطريف أنه بعد ذلك ببضعة شهور ، وبالتحديد في شهر أبريل ١٩٨٥ عقدت الجمعية المصرية للدراسات النفسية مؤتمرها السنوي الأول وخصصت ندوة حول أزمة علم النفس في مصر (أبو حطب ، ١٩٨٥) . ولكن محاولات علماء الاجتماع العرب كانت سابقة وفي نفس الوقت مؤثرة في البناء النقدي لوضعية علم الاجتماع في العالم العربي .

وهناك أهمية للنقد ، فكما نعلم أن النقد الأدبي عمل على تطوير الأدب وكذلك النقد الثقافي كما في أعمال سعيد (١٩٩١) التي عملت علي تطوير الدراسات الثقافية . وهناك أهمية لبلورة مشروع يمكن أن نطلق عليه "النقد السيكولوجي" وتبعا لذلك هناك حاجة لما يمكن تسميته ب "نقاد علم النفس" . والنقد السيكولوجي يمكن أن يكون بمثابة الرقابة في حالة غياب المؤسسات السيكولوجية العربية التي تضع المعايير والقواعد الصارمة للإنتاج السيكولوجي كما وكيفا ، نظريا وتطبيقا ، محليا وعالميا ، تراثا ومعاصرة ، عربيا وغربيا ، تبنيا وتكييفا . وفي عملية النقد يمكن أن نستفيد بعض الدروس من محاولة العلماء العرب والمسلمين في نقدهم للتراث الذي ورثوه و لا سيما التراث الإغريقي . ولقد كتب ابن الهيثم "الشكوك على بطليموس" ، وكتب الرازي "الشكوك على جالينوس" ونقد ابن النفيس تشريح جالينوس كذلك . ويحدوني الأمل بأن تثير ملاحظاتي بعض التساؤلات لكي أتجاوز نقاط الضعف في هذه المحاولة . ولذلك ساكون في حالة من التهيؤ النفسي للنقد مهما يكن النقد .

إستراتيجية رابعة : يجب التركيز على مشروع شامل للتوطين يراعي معظم المحاور الأربعة التي تحدثنا عنها ، وكما يعبر سالم (١٩٩٥) مشروع متكامل ذو نفس طويل وصبر وجلد وعمل متواصل دؤوب يسعى للإجابة على أسئلة "استراتيجية" إن صح التعبير عن الثقافة وطرق بحثها . وليس بالضرورة أن يكون هذا عمل فرد واحد

مهما تفردت قدراته وإنما يتم ذلك عبر مجهود جماعي . وهناك أهمية لتيار بحثي جديد ومبدع أكثر التحاما بالثقافة العربية وأن يعمل هذا التيار على الآتي ، أولا : دراسة توطين علم النفس في موضوعات أخرى غير الإبداع ، والذكاء ، والموهبة ، أو دراسة نفس الموضوعات بزوايا مختلفة . ثانيا : زيادة حجم العينة في أبحاث التوطين في الدراسات الأخرى وتغطية دوريات مختلفة في العالم العربي . ثالثا : قياس درجة التوطين في دورية عربية محددة مثلا مجلة العلوم الاجتماعية أو المجلات التربوية المختلفة . رابعا : قياس التوطين في أي مجال من مجالات البحث في علم النفس مثلا التنشئة الاجتماعية ، وأبحاث الشخصية . رابعا : اشتراك عدة أشخاص في تقدير درجات التوطين بصورة موضوعية وذلك لتجاوز الذاتية في تقدير الدرجات . خامسا : قياس درجة التوطين في كل دولة عربية على حدة مما يساعد على معرفة حجم التوطين في الدول المختلفة . سادسا : تلخيص وتحليل عام لدرجات التوطين في العالم العربي مما يساعد على رسم السياسات الاستراتيجية المستقبلية لعلم النفس . سابعا : مقارنة التوطين في العالم العربي بالتوطين في الدول الأخرى خاصة الآسيوية كالهند ، واليابان . ثامنا : قياس نسبة التوطين في فترات زمنية محددة مثلا خلال كل خمسة سنوات أو خلال كل عقد من الزمان . تاسعا : قياس جوانب أخرى للتوطين غير المحاور الأربعة المذكورة في الدراسة الحالية. وعاشرا : تطوير أداة دقيقة وصارمة موحدة للتوطين تراعي بعض النواحي السيكوميترية الخاصة بالموضوعية .

المراجع العربية

ابن خلدون ، عبد الرحمن (١٤٠٦١٣٣٢). المقدمة : دار الفكر للطباعة والنشر.

أبو حطب ، فؤاد (١٩٨٥). أزمة علم النفس في مصر المعاصرة . الكتاب السنوي في علم النفس . المجلد الرابع (ص. ٤٨٥ - ٤٩٩). القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية.

أبو حطب ، فؤاد (١٩٩٢). علم النفس والإسلام (القسم الأول). المجلة المصرية للدراسات النفسية ، ٢، ١٢٩-١٧٠.

أبو حطب ، فؤاد (١٩٩٣). مشكلات علم النفس في العالم الثالث: حالة الوطن العربي . في علم النفس وقضايا المجتمع المعاصر (ص ٩-٣١) . الرباط: جامعة محمد الخامس.

أبو خطوة ، أحمد نبيل (١٩٩٢) . موسوعة أبوخطوة لعلوم الأحياء والكيمياء الحيوية . جدة : شركة دار القبلة .

أبو ديب ، كمال (١٩٩٧). مقدمة المؤلف للترجمة العربية لكتاب الثقافة والامبريالية لادوارد سعيد . نقله للعربية **كمال** أبو ديب. بيروت: دار الآداب.

أحرشاو ، الغالي (١٩٩٤) . واقع التجربة السيكولوجية في الوطن العربي . بيروت : المركز الثقافي العربي .

أحرشاو ، الغالي (١٩٩٥) . الخصائص المعرفية للمحاولات السيكولوجية العربية . الثقافة النفسية ، ٦، ٥٠- ٥٦.

أحمد ، محمد (١٩٨٧). الذكاء عند ابن الجوزي. دراسات تربوية ، ٧، ٢٩-٤١.

أركون ، محمد (١٩٩٠). الإسلام والحداثة. في ندوة مواقف: الإسلام والحداثة (ص. ٣٢١-٣٦٥). لندن: دار الساقي.

ايكلمان ، ديل (١٩٩٠). الكتابة الانثروبولوجية عن الشرق الأوسط. المستقبل العربي، ٤، ٣٩-٦١.

بدران ، ابراهيم ،، والخماش ، سلوى (١٩٧٤). دراسات في العقلية العربية-الخرافة. بيروت: دار الحقيقة.

بدري ، مالك (١٩٧٨). علماء النفس المسلمون في جحر الضب . مجلة المسلم المعاصر ، ٤ ، ١٠٥-١٢٤ .

بركات، حليم (١٩٨٤). المجتمع العربي المعاصر. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

بزاز ، عبد الكريم (١٩٩١). علم الاجتماع في كتب التدريس-تحليل نقدي. المستقبل العربي، ٤، ٩٤-١٠٢.

البستاني ، بطرس (١٩٨٧) . معجم المحيط . بيروت : مكتبة لبنان.

تاتون ، رينيه (١٩٩٤) . تاريخ العلوم العام : العلم المعاصر . بيروت : المؤسسة لجامعية للدراسات والنشر.

حامد ، رشيد (١٩٧٩) . رسالة المختصين في الصحة النفسية : علم نفس إسلامي . مجلة المسلم المعاصر ، ٥ ، ١١٣-, ١٢١

حجازي ، مصطفى (١٩٨٠) . سيكولوجية الإنسان المقهور . بيروت : معهد الإنماء العربي.

حجازي ، مصطفى (١٩٩٣). علم النفس في العالم العربي : من الواقع الراهن إلى المشروعية الوظيفية . في : علم النفس وقضايا المجتمع المعاصر (ص ٣٣-٥٧) . الرباط : جامعة محمد الخامس.

حنفي ، حسن (١٩٨٥) . موقفنا الحضاري . المستقبل العربي ، ٦ ، ٦١ -٩١ .

الخليفة ، عمر (١٩٩٧) . مأزق علم النفس في العالم العربي . بحث غير منشور قدم بجامعة العلوم والتكنلوجيا بالأردن ضمن مهرجان الفائزين بجوائز مؤسسة عبد الحميد شومان للباحثين العرب الشبان لعام ١٩٩٦ ,

الخليفة، عمر (١٩٩٩أ). ملامح علم النفس في التراث العلمي العربي الإسلامي. مجلة اتحاد الجامعات العربية، ٣٦، ٢٧٥-٣١٢.

الخليفة، عمر (١٩٩٩ب). الرياضيات وعلم النفس: نظرة للتراث العربي الإسلامي. المجلة المصرية للدراسات النفسية، ٩، ١١٧-١٦١.

الخليفة، عمر (١٩٩٩ج). ملامح علم نفس الحيوان في التراث العربي. المجلة العربية للعلوم، ٧، ٩٧-١١٠.

الخليفة ، عمر ،، طه ، الزبير ؛ و عشرية ، إخلاص (١٩٩٥) . تكييف وتقنين مقاييس الذكاء في الثقافة العربية : تجربة من السودان . المجلة العربية للتربية ، ١٥، ١٠٦-١٣١.

الخليفة ، عمر ،، وعشرية ، إخلاص (١٩٩٤) . أثر التربية والتعليم في تنمية الإبداع في العالم العربي . ورقة مقدمة إلى ندوة التكنولوجيا والتنمية في العالم العربي والتي عقدتها منظمة الموارد العلمية والتكنلوجية بأكاديمية أكسفورد للدراسات العالية، اكسفورد ، بريطانيا .

الخليفة ، عمر ،، ومانع، حسان (قيد النشر). مقياس ابن الهيثم للخداع البصري: اكتشاف جديد في تاريخ علم النفس. مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت).

دبس ، محمد (١٩٨٣) . معجم مصطلحات العلم والتكنلوجيا . طرابلس : الهيئة القومية للبحث العلمي .

الرميحي ، فؤاد (١٩٩١) . القدرات العلمية والتقنية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي . التعاون ،٢٤، ١٣- ٧١ .

زريق ، قسطنطين (١٩٨٧). النهج العصري: محتواه وهويته- إيجابياته وسلبياته. في التراث وتحديات العصر في الوطن العربي (ص. ٣٦٥-٣٨٣). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

زيعور ، علي (١٩٧٧). تحليل الذات العربية . بيروت: دار الطليعة.

زيعور، علي (١٩٧٨). الدراسة النفسية الاجتماعية بالعينة العربية . بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية.

سعيد ، ادوارد (١٩٩١) . الاستشراق . نقله إلى العربية كمال أبو ديب . مؤسسة الأبحاث العربية .

سعيد ، محمد (١٩٨٤) . نظرية التبعية وتفسير تخلف الاقتصاديات العربية . مجموعة مؤلفين : التنمية العربية والواقع الراهن والمستقبل (ص. ١٣٣- ١٦٥) . بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية .

شرابي ، هشام (١٩٩٠) . النقد الحضاري للمجتمع العربي في نهاية القرن العشرين . بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية .

الشهابي ، الأمير مصطفي (١٩٨٨) . معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية . بيروت : مكتبة لبنان .

طه ، الزبير (١٩٩٠أ) . الفسلجة العصبية في كتاب القانون في الطب . المجلة العربية للطب النفسي ، ١ ، ١٤٢- ١٥٢

طه ، الزبير (١٩٩٠ب). سايكوفيزياء الإبصار عند ابن الهيثم. المجلة العربية للطب النفسي، ١، ٢٥٦- ٢٧٣.

طه ، الزبير (١٩٩٣) . الصحة النفسية لدي أبوزيد البلخي . المجلة العربية للطب النفسي ، ٤ ، ١٢٣ - ١٤٢.

عرابي ، عبد القادر،، والهمالي، عبد الله (١٩٩٠) . اشكالية علم الاجتماع واستخدامه في الجامعات العربية.المستقبل العربي، ١١، ٢٣-٤٠.

عمر ، ماهر (١٩٨٨). السحر والشعوذة بين علم النفس والخرافة : دراسة تحليلية. النفس المطمئنة، ١٦، ١٨-, ٢٠

عيسى ، محمد عبد الشفيع (١٩٨٤) . التبعية التكنولوجية في الوطن العربي : المفهوم العام والتطبيق العملي . المستقبل العربي، ٣ ، ٨٢ -٩٧.

غليون ، برهان (١٩٩٠) . إغتيال العقل . الجزائر : موفم صاد .

لبادة ، هانئ (١٩٩٣). قاموس النبراس . عمان : دار النبراس العربي .

محرم ، محمد رضا (١٩٨٤) . تعريب التكنولوجيا . المستقبل العربي، ٣ ، ٦٢- ٨١.

مرسي ، كمال ، والرشيدي ، بشير (١٩٨٤). التوجيه والإرشاد : فلسفته وأخلاقياته في المجتمعات الاسلامية. المجلة التربوية ، ٩-٢٨.

مزيان ، محمد (٣٩٩١) . تحليل المعرفة النفسية إلى الدول غير المصنعة : حالة الجزائر . في : علم النفس وقضايا المجتمع المعاصر (ص ٥٩- ٦٨) . الرباط : جامعة محمد الخامس .

النابلسي ، محمد (١٩٩٥). نحو سايكلوجيا عربية. بيروت: دار الطليعة.

نجاتي ، محمد (١٩٨٠). الإدراك الحسي عند ابن سينا . القاهرة : دار الشروق.

نجاتي ، محمد (١٩٨٩). التذكر والنسيان في القرآن . مجلة النفس المطمئنة ، ١٨، ٣٨-٤٠.

النصر ، علي (١٩٩٣) . الصحوة الاسلامية المعاصرة والعلوم الانسانية ، المستقبل العربي ، ٤ ، ١١٦-١٣٢.

المراجع الأجنبية

Adair, J. (1989) .Development of the discipline and its contribution to social development in developing countries .Invited address to the International Congress of Psychology, Buenos Aires, Argentina.

Adair, J., Puhan, B., & Vohra, N . (1993) .Indigenization of psychology: Empirical assessment of progress in Indian research .International Journal of Psychology, 28, 149-168.

Al-Hashimi, A . (1981) .On Islamizing the discipline of psychology .In Al-Faruqi & A .Nassef (Eds ..Social and natural sciences: The Islamic perspective (49-70). Jeddah: King Abdulaziz University.

Ardila, R . (1993) .Latin American psychology and world psychology .In U .Kim & J.Berry (Eds .Indigenous psychologies: Research and experience in cultural context (pp .170-(191 .Newbury Park: Sage.

Azuma, H . (1984) .Psychology in a non-western country. International Journal of Psychology, (19, 145-155.

Badri .M . (1979) .The dilemma of Muslim psychologists .London: MWH Publisher.

Berry .J . (1993) . Psychology in and of Canad .In U. Kim & J .Berry (Eds ..Indigenous psychologies: Research and experience in cultural context .Newbury Park: Sage.

Boski, P . (1993) .Between West and East: Humanistic values and concerns in Polish psychology .In U .Kim & J .Berry (Eds ..Indigenous psychologies: Research and experience in cultural context (pp .79-117 .Newbury Park: Sage.

Cheung, F., Leung, K . (1998) .Indigenous personality measures: Chinese examples .Journal of Cross-Cultural Psychology, 29, 233-248.

Choi, S., Kim., U., & Choi, S . (1993) .Indigenous analysis of collective representations .In U .Kim & J .Berry (Eds ..Indigenous psychologies: Research and experience in cultural context (193-210) .Newbury Park: Sage.

De Silva .P .(1993) .Buddhist psychology: A therapeutic perspective .In U .Kim & J .Berry (Eds ..Indigenous psychologies: Research and experience in cultural context (221-239) .Newbury Park: Sage.

Diaz -Guerrero, R .(1977) .A Mexican psychology .American Psychologist, 32, 934-944.

Diaz-Guerrero, R .(1993) .Mexican ethnopsychology .In U .Kim., & J .Berry (Eds ..Indigenous psychologies: Research and experience in cultural context (pp.44-55) .Newbury Park: Sage.

Doi, L .(1956) .Japanese language as an expression of Japanese psychology .Western Speech, 20, 90-96.

Durojaiye, M .(1993) .Indigenous psychology in Africa. In U .Kim & J .Berry (Eds). Indigenous psychologies: Research and experience in cultural context (pp.211-220) .Newburybark: Sage.

Enriquez, V .(1993) .Developing a Filipino psychology. In U .Kim., & J .Berry (Eds.. Indigenous psychologies: Research and experience in cultural context (pp. 152-169 .Newbury Park: Sage.

Gardner, H .(1993) .Frames of mind: The theory of multiple intelligences .New York: Basic Books.

Georgas, J .(1993) .Ecological-Social model of Greek psychology .In U .Kim., & J .Berry (Eds ..Indigenous psychologies: Research and experience in cultural context (pp.56-79) .Newbury Park: Sage.

Heller, K .(1993) .International trends and issues of research on giftedness .In W .Wu. C., Kuo., & Steeves (Eds .Proceedings of the Second Asian Conference on Giftedness (pp .93-110 .Taipei, Taiwan: National Taiwan Normal University.

Hilgard, E., Atkinson, R., Atkinson, R .(1969 .Introduction to psychologyv .th ed .New York: Harcourt.

Ho, D .(1998) .Indigenous psychologies: Asian perspectives .Journal of Cross-Cultural Psychology, 29, 88-103.

Hofstede, G .(1980) .Culture's consequences .Newbury Park, CA: Sage.

Khaleefa, O(1997a) .The imperialism of Euro-American psychology in a nonwestern culture .The American Journal of Islamic Social Sciences, 14, 43-68 .

Khaleefa, O(1997b) .The predicament of Euro-American psychology in a non western culture .World Psychology, 3, 29-64 .

Khaleefa, O .(1999) .Research on creativity, intelligence and giftedness: The case of
the Arab world .Gifted and Talented International, 14, 21-29.

Khaleefa, O(1999b) .Who is the founder of psychophysics and experimental psychology? The American Journal of Islamic Social Sciences, 16, 1-26 .

Khaleefa, O., & Ashria, I .(1995) .Intelligence testing in an Afro-Arab Islamic culture: The Northern Sudan. Journal of Islamic Studies, 6, 222-233.

Khaleefa, O., & Ashria, I(1995b) .The concept of culture and social sciences: A cross -cultural view .Encounters, 1, 53-73.

Khaleefa, O., Erdos., E & Ashria, I (1996a) .Creativity, culture and education, High Ability Studies, 7, 157-167.

Khaleefa, O., Erdos, E & Ashria, I (1996b) .Creativity in

an indigenous Afro-Arab Islamic culture .Journal of Creative Behavior, 30, 268-282.

Khaleefa, O., Erdos, G., & Ashria, I .(1997) .Traditional education and creativity in an Afro-Arab Islamic culture .The Journal of Creative Behavior, 31, 201-211.

Kim, U., Berry, J .(1993) Eds ..Indigenous psychologies: Research and experience in cultural context .Newbury Park: Sage.

Lagmay, A .(1984) .Western psychology in the Philippines: Impact and responses .International Journal of Psychology, 19, 31-44.

Lapena, M., Et al (1998) .Indigenous Personality measures: Philippine exampls . Journal of Cross-Cultural Psychology, 19, 249-270.

Lomov, B., et al .(1993) .Psychological thought within the system of Russian culture.In U .Kim., & J .Berry (Eds ..Indigenous psychologies: Research and experience in cultural context (pp .104–117 .Newbury Park: Sage .

Moghaddam, F .(1993) .Traditional and modern psychology in competing cultural systems: Lessons from Iran (1978) - (1981). In U .Kim., & J .Berry (Eds) . Indigenous psychologies: Research and experience in cultural context (pp .118–132 .Newbury Park: Sage.

Moghaddam, F., & Taylor, D .(1985) .Psychology in the developing world: An evaluation through the concepts of dual perception and parallel growth .American Psychologist, 40, 1144-1146.

Monks et al (1986) .The identification of gifted children in secondary education and adescription of their situation in Holland .In K .Heller., & J .Feldhusen (Eds.. Identifying and nurturing of gifted (pp .39–65 .Toronto: Huber.

Sinha, D .(1988) .Indigenization of psychoogy in India and its relevance .The Indian Journal of Social Science, 1, 77-91.

Sternberg, R .(1985 .Beyond IQ: A triarchic theory of human intelligence .New York: Cambridge University Press.

Triandis, H .(1989) .Self and social behavior in differing cultural contexts: Psychological Review, 96, 269-289.

Wober, M .(1975) .Psychology in Africa .London: International African Institute.